نحو وعي صحيح

الشيخ خالد باطرفي



بيت المقدس

نحو وعي صحيح

للشيخ خالد بن عمر باطرفي (حفظه الله)





مقدمة الناشر

يشكل رفع وعي المسلمين سببًا أولا لنهضتهم الموعودة، ولذلك يعد تصحيح المفاهيم وتوجيه العقول نحو الوعي الصحيح ضرورة قصوى في زمن استضعفت فيه أمتنا وتجرّع أبناؤها كؤوس الذلة والمهانة.

وقد قدم لنا في هذه الصفحات الشيخ المجاهد خالد بن عمر باطرفي (حفظه الله) همسات رائعة ترقى بالفهم لمستوى يليق بالمؤمن وصاحب الهمة والمهمة.

وهي الهمسات التي بثتها مؤسسة الملاحم بشكل دروس مرئية وجمعتها بيت المقدس بشكل مؤلف واحد جمع بين طياته كيف يكون المسلم وكيف يكون المخلص وكيف يكون الربانيّ وكيف يكون الحكيم وكيف يكون المنيب وكيف يكون المنصف، وهي كلها خلاصات لأسرار الفوز العظيم.

نسأل الله أن يرشدنا لأحسن القول وينفع بكلمات الشيخ المجاهد وينصر به ويصلح به قلوبا ران عليها واستثقلت المسير. وصلى الله على نبينا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه وسلم.

بيت المقدس

الفهرس



المقدمة

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ، الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. وبعد؛

نرى في هذه الأزمان المسلم الذي فضّله الله وامتنّ عليه بجعله مسلمًا، وصرف كثيرًا من الخلق عن هذا الدين العظيم. فتجد هذا المسلم يفخر لانتمائه لحزب أو جماعة أو تنظيم أو قبيلة أو جنسية أو بقعة من الأرض، بينما فخره بانتمائه للإسلام اسمًا وقولًا وفعلًا أقل من ذلك.

ويدل على ذلك أمور منها:

رحمته بأفراد جماعته، وغلظته بغيرهم من المسلمين.

تمنيه انتصار جماعته ولو على حساب انهزام المسلمين.

تكبره على العصاة من المسلمين والمبتدعة من أهل القبلة، والضلال من المسلمين ضلالًا لا يخرجه من الملة، وعدم دعوتهم وتمني هدايتهم.

حرصه على إفادة جماعته ورفع رصيدها من الشرف وغيره ولا يحرص على خدمة الإسلام والمسلمين.

وصور قلة الفخر الحقيقي للمسلم بانتمائه للإسلام اسمًا وقولًا وفعلًا كثيرًا وللأسف، حتى على مستوى العلماء وطلبة العلم والمجاهدين؛ فتجد العالم وطلبة العلم يفتخر لانتمائه لمدرسة من المدارس ويهمش أو يحتقر باقي المدارس الإسلامية العلمية. نعم هناك مدارس أكثر قربًا للحق والتلقي من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ لكنها ليست بمعصومة عصمة مطلقة. فكل يؤخذ من كلامه ويُرد.

وإن هذا الانتماء لمدرسة من المدارس والتعصب المقيت لها لا ينحصر في عداوة رموز وأعيان باقي المدارس، ولكن وللأسف ينعكس ذلك في تعاملنا مع عوام

المسلمين المنتمين لتلك المدارس. فتجد المسلم مثلًا ينتمي إلى مذهب الأحناف مثلًا ولكنه تجده يعادي أحد المسلمين المنتمين إلى مذهب الشافعي أو مذهب الحنابلة أو مذهب الإمام مالك. وللأسف يصبح ذلك لكل مسلم لا ينتمي لمدرستنا أو جماعتنا تصبح العداوة له، والله المستعان.

فعليك أخي المسلم أن تفخر بانتمائك لهذا الدين العظيم، وترفق بكل منتم له حتى ولو كان من المخالفين، وتحرص كل الحرص على دعوة الجميع لفهم الدين فهمًا صحيحًا، وخذ من كل مدرسة ما يوافق الحق، واعرف لأهل الفضل والشرف فضلهم دون تعصب أو تحيّز. وتذكر دائمًا أنك مسلم والفخر لك بانتمائك للإسلام. قال الله تعالى: ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾[1].

وقال رسول الله ﷺ: (المسلم أخو المسلم، لا يظلمه، ولا يخذه، ولا يحقره، التقوى هاهنا ويشير إلى صدره ثلاث مرات، بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم، كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه). رواه مسلم.

وكما قال الشاعر:

أَبِي الإِسلامُ لا أَبَ لِي سِوَاهُ إِذَا افْتَخَرُوا بِقَيْسٍ أَوْ تَمِيمِ

وقال الآخر:

كَمَا رَفَعَ الإِسْلامُ سَلْمَانَ فَارِسٍ فَقَدْ وَضَعَ الشِّرْكُ النَّسِيْبَ أَبَا لَهَبْ

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

---

[1] الحج (78).

كن مسلمًا

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا. من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله. بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة وجاهد في الله حق جهاده حتى أتاه اليقين فجزاه الله خير ما جزى نبيًا عن أمته. أما بعد؛

في ظل ما تمر به أمتنا الإسلامية من مصائب ومشاكل ومن فتن؛ فتن كقطع الليل المظلم تجعل الحليم حيرانًا. في هذه الأحوال يحتاج المؤمن المسلم المجاهد إلى وعي في تعامله وفي طريقة تعامله في حياته جميعها، وخاصة في حياته الجهادية. فاعترض زماننا هذا الفتن، فتن كثيرة منها الافتراق الذي حصل في الأمة؛ افتراق الجماعات، وافتراق المذاهب، وكثير من أنواع الافتراق الذي جعل أمتنا الإسلامية شيعًا وأحزابًا.

كذلك أصبح هناك تعصب مقيت لهذه الجماعات وهذه الأحزاب وهذه المذاهب ما جعل المؤمن يصبح في دوامة ما بين حزبه وما بين الفهم الصحيح للإسلام. كذلك قلة التربية وعدم وجود المربيين الذين يربون المسلم المجاهد خاصة على الفهم الصحيح والوعي الصحيح للإسلام.

طبعًا الوعي هو كما جاء في المعجم الوسيط معنى الوعي الحفظ والتقدير والفهم وسلامة الإدراك. والوعيّ هو الفقيه الكيّس. وجاء في تهذيب اللغة قال الليث الوعي حفظ القلب للشيء. وقال ابن منظور في لسان العرب الوعي حفظ القلب للشيء. وعى الشيء والحديث يعيه وعيًا وأوعاه حفظه وفهمه وقبله فهو واع. وفي الحديث (نضّر الله امرئ سمع مقالتي فوعاها، فرب مبلغ أوعى من سامع). طبعًا

بما تجمع لنا من معنى الوعي هذا الأمر وهذا الوعي يحتاجه المؤمن وخاصة المجاهد في حياته العملية التي يعيشها خاصة في هذا الزمان.

هذا الزمان الذي كما قلنا كثرت فيه الفتن والمصائب والمشاكل وأصبح الناس شيعًا وأحزابًا. طبعًا ما نروم من خلال هذه الدروس التربوية أمور منها:

- رفع مستوى الوعي عند الشاب المسلم من أجل أن يستطيع أن يتعامل مع حياته العملية هذه. كذلك نعطيه مفاتيح للوعي الصحيح والفهم الصحيح للإسلام ليعرف كيفية التعامل مع غيره من الناس سواء من المسلمين أو من الكافرين. وكما قال النبي ﷺ في صحيح البخاري عن معاوية -رضي الله عنه-: (من يرد الله به خيرًا يفقه في الدين) فليس فقط الواجب أن يعرف الإنسان النصوص، بل كذلك يجب عليه أن يفقه معنى النصوص ويستطيع أن يتعامل بهذه النصوص في حياته العملية. هكذا يكون الفقه الصحيح.
- كذلك نريد من خلال هذه الدروس التربوية أن يستطيع المسلم وخاصة المجاهد كذلك كيف يتعامل مع نوازل عصرنا الحاضر بفقه وبصيرة. فيعرف كيف يتعامل مع الفتن، كيف يتعامل مع الافتراق، مع الأحزاب، لا يتعصب لحزبه ولا لجماعته. يتعصب للفهم الصحيح للإسلام بالكتاب والسنة. قال الله -سبحانه وتعالى- بعد أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[2].

كذلك يقول النبي ﷺ: (تركت فيكم شيئين ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي أبدًا كتاب الله وسنتي).

[2] الحجرات (1).

وطبعًا هـذه الـدروس بإذن الله تعـالى سـتكون علـى فهـم الـوحيين علـى فهـم السـلف الصـالح رحمهـم الله. فـلا نريـد أن نشـعّب المسـلم في أقـوال ونقـولات عـن العلمـاء وخاصة المعاصرين إلا بما كان موافقًا لفهم الصالح رحمهم الله.

أسـأل الله العظـيم رب العـرش العظـيم أن يوفقنـا للفهـم الصـحيح والـوعي الصـحيح لـديننا وأن يجعلنـا مـن الـذين يسـتمعون القـول فيتبعـون أحسـنه ويجعلنـا مـن الـذين ينفعون في دينهم ودنياهم إنه على ذلك قدير وبالإجابة جدير.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.



كن مخلصًا

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد؛

الكل يردد حديث رسول الله ﷺ: (إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى) الحديث. حتى أعوام المسلمين يرددون هذا الحديث العظيم الذي عدّه العلماء من الأحاديث الكلية التي يقوم عليها مدار الإسلام.

وقد كرّر البخاري -رحمه الله- هذا الحديث في صحيحه في مواضع كثيرة، بل واستفتح كتابه بهذا الحديث، وذلك لأهميته وعظم شأنه في حياة المسلمين.

ومعلوم أن عمل الإنسان لا يكون إلا بنية، ويستحيل أن يعمل شيئًا بغير نية.

وكما قال ابن قيم الجوزية -رحمه الله-: "ولو أراد إخلاء أفعاله الاختيارية عن نيته لعجز عن ذلك، ولو كلّفه الله -عزّ وجلّ- الصلاة والوضوء بغير نية لكلّفه ما لا يطيق، ولا يدخل تحت وسع."

وقد يتفق جمع من الناس في عمل واحد وتتفاوت نياتهم وهنا يأتي معنى قوله -عليه الصلاة والسلام-: (وإنما لكل امرئ ما نوى).

فأجرك أيها المسلم في كل عمل صالح تعمله يكون بحسب إخلاصك لله فيه، وقبول العمل الصالح عند الله مرهون بمدى إخلاصك لله ومتابعتك لسنة رسول الله ﷺ فيها. قال الله تعالى: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾[3].

فيا أيها المسلم، أتحب أن يُحبط عملك أو ينقص أجرك بسبب شائبة تشوب إخلاصك؟! وأخصّك أخي المجاهد الحبيب بهذا السؤال، لأنك أنت من فارقت

---

[3] الكهف (110).

الأهل والأحباب، وأنت من عاديت طواغيت العالم والأذناب وأنت من خالفت علماء السوء ومن في ضلالهم خاض، فالحذر الحذر من إتيان الشيطان لك من هذا الباب! بإفساد نيتك وإخلال إخلاصك.

واعلم أن الأعراض التي تعترضك في الجهاد من هذا الباب كثيرة، ومنها: حب الرئاسة، الشهرة، الغنيمة، الرياء، حسد الأقران، الكبر والنظر للغير بنظرة الدون، وغيرها من الأعراض التي إن دخلت عليك أفسدت جهادك وأحبطت عملك -أعاذني الله وإياك من ذلك.-

وحسبك في ذلك واعظًا الحديث الذي رواه مسلم تحت باب: من قاتل للرياء والسمعة استحقّ النار. عن أبي هريرة -ﷺ- قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (إن أوّل الناس يُقضى يوم القيامة عليه رجل استُشهد. فأُتي به، فعرّفه نعمه فعرفها. قال: فما عملت فيها؟ قال: قاتلت فيك حتى استُشهدت. قال: كذبت، ولكنك قاتلت لأن يُقال جريء فقد قيل) الحديث.

وكل فساد للنية يدخل في معنى هذا الحديث والله أعلم.

وقد كنا في بداية مسيرتنا الجهادية -نسأل الله الثبات- نقرأ حديث رسول الله ﷺ الذي في البخاري: عن أبي هريرة -ﷺ- أن رسول الله ﷺ قال: (إن في الجنة مائة درجة، أعدّها الله للمجاهدين في سبيله، ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض) فكنا نتعجب لهذا الحديث ونتمنى أن نكون في أعلى درجات المجاهدين، فسألنا العلماء عن كيفية الوصول لدرجات المجاهدين العليا، فقيل لنا: ذلك بحسب إخلاص المجاهد وعمله في الجهاد، ولا يلزم من عمله في الجهاد أن يكون أميرًا أو مسؤولًا، بل قد يبلغ أعلى الدرجات وهو جندي.

ويدل على ذلك هذا الحديث العظيم: عن أبي هريرة -ﷺ- عن النبي ﷺ قال: (طوبى لعبد آخذ بعنان فرسه في سبيل الله أشعث رأسه مغبرّة قدماه، إن كان في

الساقة كان في الساقة، وإن كان في الحراسة كان في الحراسة، إن استئذن لم يؤذن له، وإن شفع لم يُشفع، طوبى له ثم طوبى له). رواه البخاري.

والساقة: أن يكون في مؤخرة الجيش بأمر الأمير. قال ابن الجوزي -رحمه الله-: وهو خامل الذكر لا يقصد السمعة. وقال الخلخالي: المعنى ائتماره بما أُمر، وإقامته حيث أُقيم لا يُفقد من مقامه، وإنما ذكر الحراسة والساقة لأنهما أشد مشقة. اهـ

فيا أخي المجاهد الحبيب، إذا وجدت أثرة من أميرك تذكر: كن مخلصًا.

إذا قُدّم عليك من هو أحدث منك هجرة وجهادً تذكر: كن مخلصًا.

إذا أُعطي غيرك ومُنعت أنت تذكر: كن مخلصًا.

وليكن شعارك الملازم لك في حياتك الجهادية بل حياتك كلها: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * لَا شَرِيكَ لَهُ﴾[4].

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.



[4] الأنعام (162- 163)

كن ربانيًا

الحمد لله العليّ العظيم، والصلاة والسلام على النبي الكريم، نبينا مُحَّد وعلى آله وصحبه أتمّ صلاة وأشرف تسليم.

أما بعد؛

قال ابن القيم -رحمه الله-: ''فجهاد النفس أربع مراتب أيضًا؛ إحداها: أن يجاهدها على تعلّم الهدى ودين الحق، الذي لا فلاح لها ولا سعادة في معاشها ومعادها إلا به، ومتى فاتها عِلمه شَقِيَتْ في الدارين.

الثانية: أن يجاهدها على العمل به بعد علمه، وإلا فمجرد العلم بلا عمل إن لم يضرّها لم ينفعها.

الثالثة: أن يجاهدها على الدعوة إليه وتعليمه من لا يعلمه، وإلا كان من الذين يكتمون ما أنزل الله من البيّنات والهدى ولا ينفعه علمه، ولا ينجّيه من عذاب الله.

الرابعة: أن يجاهدها على الصبر على مشاقِّ الدعوة إلى الله، وأذى الخلق، وتحمُّل ذلك كله لله.

فإذا استكمل هذه المراتب الأربع صار من الربانيين؛ فإن السلف مُجمعون على أن العالم لا يستحق أن يُسمى ربانيًا حتى يعرف الحق ويعمل به ويُعلّمه. فمن علم وعمل وعلّم فذاك يُدعى عظيمًا في ملكوت السماوات''. اهـ.

في خضمّ الأحداث والفتن التي تعيشها أمتنا الإسلامية اليوم، بل العالم كله، ما أحوجنا لأن نكون على بينة من أمرنا، وفقهٍ في واقعنا، ووضع حلول لمشكلاتنا. وهذا المطلب لا يكون إلا بفقهٍ وبصيرة بأحكام ديننا، وعلمٍ بسنن الله تعالى

الشرعية، وأخذٍ بالسنن الكونية. وهذا المطلب لا يكفي فيه أن يكون طالبُه طالب علم؛ فكم من طالب علم لم يهتدِ بل كان علمه عليه وبالًا ولم ينتفع به. وكم من عالم اتخذ من علمه مطيَّة لتحقيق مآربه الدنيوية.

والذي نحتاجه حقًا أن نكون ربانيين، فنتعلم العلم لنعمل به، ثم ندعو إليه، ونصبر على الأذى والجهد في سبيل العمل به وتبليغه. فإن ما يفتقده كثير من شباب أمتنا اليوم: العلم الشرعي المستمد من كتاب ربنا وسنّة نبينا –عليه الصلاة والسلام– على فهم سلفنا الصالح –رحمهم الله–. وما يفتقده كثير من طلبة العلم بيننا النية الصادقة في طلب العلم التي تُفضي إلى العمل بهذا العلم، فينشأ جيلٌ عاملٌ آمرٌ بالمعروف ناهٍ عن المنكر مصلحٌ لما أفسده المفسدون، مكملٌ لمسيرة المصلحين من سلف الأمة الصالحين. فإن عارضه عارض أو أصابه أذى ومكروه كان ثابتًا ثبات الجبال الرواسي، لا تُزحزحه الخطوب ولا تهزّ كيانه رياح الهبو.

عن أبي هريرة –رضي الله عنه– قال: قال رسول الله ﷺ: (المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كلٍّ خير. احرص على ما ينفعك، واستعن بالله ولا تعجز، وإن أصابك شيء فلا تقل: لو أني فعلت كان كذا وكذا، ولكن قل: قدّر الله وما شاء فعل؛ فإنَّ لو تفتح عمل الشيطان).

قال الحسن البصري –رحمه الله–: "إذا شئت أن ترى بصيرًا لا صبر له رأيته، وإذا شئت أن ترى صابرًا لا بصيرة له رأيته، فإذا رأيت بصيرًا صابرًا فذاك، قال الله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾[5]".

فالأخذ بأسباب القوة والهدى من قوّة الإيمان بالله، واليقين بموعوده بالتمكين في الدنيا، والنعيم المقيم في الآخرة.

[5] السجدة (24).

وفي كلام الشيخ البصير والعالم النِّحرير ابن قيم الجوزية -رحمه الله تعالى- الآنف الذكر بيانٌ شافٍ وافٍ لكيفية الصَّيرورة للربانية المطلوبة، والتي يُصبح المرء بها على بينة من أمره، قادرٌ بإذن الله على حَمْل ثِقل دعوته، نافع لنفسه ولأمته.

فما أكثر ما نسمع في هذه الأيام من كثير من الناس جملة:"لم نعد ندري أين الحق ومع من هو! "؛ وسبب هذه الحيرة وعدم الاهتداء إلى الحق والصواب ليس في عدم وضوحه وجلائه، ولكن في فساد مصادر التلقّي والمرجعية عند كثير منا. فبدل أن نتلقَّى الدين والأحكام من كتاب الله، وسنة رسوله ﷺ، وتكون مرجعيتنا في فهم الوحيين السلف الصالح، والعلماء الربانيون بيننا، المتمسّكون بفهم سلفنا الصالح، ممن تعلموا العلم وعملوا به وبلّغوه كما تعلّموه، وعندما ابتُلوا بسبب هذا العلم وتبليغه صبروا وضحّوا. بل أصبحت مصادر التلقي عندنا -وللأسف-: شاشات التلفزة، والفضائيات، وكل ناعقٍ فيها، وصفحات الإنترنت، ومواقع التواصل الاجتماعي: الفيس بوك، والتويتر، والواتس آب، والتليجرام، وغيرها!. وما فيها من إصدارات وصور وأسماء لا يُعرف لأصحابها دينًا ومنهجًا.

ولا حرج لمن أصّل نفسه مِن قبل، وأصبح يفرّق ما بين الحق والباطل، والصواب والخطأ، أن يستفيد مما سبق ذِكره من الوسائل الإعلامية، لكن أن يجعلها هي مصادر التّلقي والمرجعية فهذا هو الضلال والفساد. قال الله تعالى في بيان مصادر التلقّي عند المؤمنين: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[6]. قال ابن عباس -رضي الله عنهما-:"﴿لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾"؛ لا تقولوا بخلاف الكتاب والسنة.

وقال سبحانه في بيان المرجعية في فهم النصوص الشرعية: ﴿فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ﴾[7]، وقال -عزَّ وجلَّ-: ﴿وَمَنْ

[6] الحجرات (1).

[7] البقرة (137).

يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾[8].

وهذه الآيات تبيّن أن الهدى والرشاد في اتباع منهج السلف في فهم نصوص الكتاب والسنة، وعدم العدول عنه إلى أفهام غيرهم ممن بعدهم ولو كانوا من العبّاد والزهّاد.

قال ابن القيم -رحمه الله:- العلمُ قال الله، قال رسوله قال الصحابة، هُم أُولو العِرفانِ ما العلمُ نصبُكَ للخلاف سفاهةً بين الرَّسولِ وبين قول فلانِ فالناس في ذلك ثلاثة أصناف: عالم عامل بعلمه، داعية إلى الله على بصيرة، صابر على الأذى في سبيل الله. الثاني: طالب علم باحث عن الحق غير متعصّب إلا لكتاب الله وسنة رسوله -عليه الصلاة والسلام-. الثالث: مُقلّدون جُهّال، فمن وفقّه الله منهم جعله من أتباع العلماء الربّانيين، ومن خُذِل منهم كان من أتباع الدعاة على أبواب جهنم، أعاذنا الله والمسلمين من ذلك.

وكما قال علي بن أبي طالب -ﷺ-:" الناس ثلاثة: عالمٌ رباني، ومتعلّم على سبيل نجاة، وهمجٌ رِعاع أتباع كل ناعق يميلون مع كل ريح، لم يستضيؤوا بنور العلم ولم يلجؤوا إلى ركن وثيق" اهـ.

فعليك أخي المسلم المجاهد أن تكون ربانيًا في تلقيك ومرجعيتك، وإذا لم تكن كذلك فاتبع العلماء الربّانيين العاملين، واحذر من اتباع الغوغاء والمتعالمين الذين يُفسدون وهم يحسبون أنهم مهتدون مصلحون.

قال الإمام مُحَمَّد بن سيرين -رحمه الله-: " إن هذا العلم دين فانظروا عمَّن تأخذون دينكم ".

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

---

[8] النساء (115).

كن حكيمًا

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، نبينا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد؛

قال الله تعالى: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾[9]. قال أبو إسماعيل الهرويّ -رحمه الله-:" الحكمة اسم لإحكام وضع الشيء في موضعه".

وقال ابن القيم -رحمه الله-:"الحكمة فِعل ما ينبغي على الوجه الذي ينبغي في الوقت الذي ينبغي ".

وقال النووي -رحمه الله-: "الحكمة عبارة عن العلم المتَّصِف بالأحكام، المشتمل على المعرفة بالله -تبارك وتعالى-، المصحوب بنفاذ البصيرة وتهذيب النفس، وتحقيق الحق والعمل به، والصَّد عن اتباع الهوى والباطل، والحكيم من له ذلك".

ونخلص من هذه التعاريف للحكمة أنها اكتمال العقل المبنيّ على علم بالكتاب والسنة، مما يجعل صاحبها يضع الأمور في مواضعها ويتصرّف التصرُّف الصحيح في كل ما يَعرِض له من أحداث.

والحكيم هو من يوفَّق لهذا الأمر، وذلك بإخلاصه لله تعالى، وبحثه عن الحق في كتاب الله وسنة رسوله -عليه الصلاة والسلام-. ثم يتجرّد من حظوظ نفسه الأمَّارة بالسوء، ويتحرّر من قيودها، ولا يخاف في الحق لومة لائم، فهذا من يوفّقه الله للحكمة؛ فإذا فكّر فبها، وإذا نطق فبها، وإذا عمل فبها.

[9] البقرة (269).

وعندما تتفكر في ذلك الرَّعيل الأول من الصحابة والتابعين وتابعي التابعين ومن بعدهم من السلف الصالح -ﷺ ورحمهم الله- تجدهم قد حققوا هذا المعنى العظيم للحكمة. حتى قال بعضهم عن بعض: '' لو كان هناك نبي بعد رسول الله ﷺ لكان فلانًا''، وقد ذُكر ذلك في الإمام الحسن البصري -رحمه الله.-

ومن عجائب المتفلسفة الجهّال أن يُسمُّوا بعض الكفار والملاحدة ''حكماء''، وما رأوا حكمة أئمتنا وسلفنا الصالح، ومَن نَهَل مِن مَعِين حكمتهم وغَرَف غُرفة من نهر رجاحة عقولهم فقد وُفّق للحكمة.

وإننا في هذه الأيام ومع تلاطم أمواج الفتن واختلاط الحابل بالنابل في حاجة ماسّة للحكمة والحكماء؛ الذين يستضيؤون بنور العلم الصحيح ويضعون الأمور في مواضعها، فلا يلينون في موضع الشدة ولا يشدُّون في موضع اللين، ولا يتكلّمون في مقام الصمت ولا يصمتون في مقام الكلام، ويعرفون ما الذي ينبغي أن يكون منهم في الوقت المناسب والمكان المناسب.

فشِدَّة من حُرم الحكم في غير موضعها تجلب عليه وعلى كل من حوله المفاسد العظام، ولين من حُرمها في غير موضعها يُجرِّئ من لا خلاق لهم عليه وعلى من حوله جميعًا. والحكيم من وُفق للتعامل الصحيح في كل موضع.

وأكثر من يحتاج للحكمة في هذا الزمان هم العاملون لإصلاح ما أفسده المفسدون، وهم المؤمنون المجاهدون. وكما قيل:''الحكمة ضالة المؤمن أنَّ وجدها فهو أحق بها''.

ولذا وجب عليهم أن يطلبوها ويسعوا في تحصيلها من مصادرها الأصيلة في القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة، وإرث السلف الصالح في فهم النصوص وكيفية تعاملهم مع النوازل التي نزلت بهم في واقعهم آنذاك. وعلى المجاهدين ألا يألوا

جُهدًا في تحصيل الحكمة ولو ممن قد يُنطقه الله بها وهو ليس من أهلها. وكما قيل: ''خذوا الحكمة من أفواه المجانين''.

ولا بد أن يكون المجاهدون أهل شجاعة وبأس وحماسة، وهذه الشجاعة والبأس والحماسة من غير حكمة قد تؤدي إلى نتائج عكسية سلبية، فترجع بالمفاسد على أهلها، وقد تصل بهم إما إلى الانتكاس والانقلاب على الأعقاب، أو إلى التمادي في الغيّ والأخطاء حتى تُفنيهم ما بين قتيل وأسير وطريد. وهذه النتيجة قد رآها المتابعون المحقِّقون فيما مضى من أقوام وفيما عايشه الناس في هذا العصر.

ولست أقول إن هذه التجارب السابقة والمعاصرة جميع أصحابها ضالون مخالفون، بل قد يكون منهم صالحون مصلحون، إلا أنهم قد جانبوا الحكمة في جوانب من تجاربهم. والله يجزيهم الخير على جهدهم واجتهادهم. وكما قال الشاعر:

الرأي قبل شجاعة الشُّجعانِ هو أولٌ وهي المحل الثاني

فإذا هما اجتمعا بنفس حرة بلغت من العلياء كل مكانِ

وفي المقابل، من يزعم الرأي والحكمة دون شجاعة وبأس وحماسة، ودون عمل وجهاد واقتحام للمخاطر في سبيل الله، فحقيقة أمره أنه جبان يُغطّي جبنه وخوره بادعاء الحكمة والعقل. وكما قال الشاعر:

يرى الجبناءُ أن العجزَ عقلٌ وتلك خديعةُ الطَّبع اللئيمِ

وكلُ شجاعة في المرءِ تُغني ولا مِثْلَ الشجاعة في الحكيمِ

وقد أثنى الرسول ﷺ على بعض أمته بسبب وجود الحكمة فيهم، وقرن الحكمة بالإيمان والفقه، وذكر من صفاتهم الرقة واللين. فعن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: (جاء أهل اليمن، هم أرقّ أفئدة، الإيمان يمانٍ، والفقه يمانٍ، والحكمة يمانيَّة). وفي رواية: (أتاكم أهل اليمن، هم ألين قلوبًا وأرقُّ أفئدة).

فيتبيَّن من هذا الحديث الشريف اقتران الحكمة بالفقه والإيمان وأن يكون من صفات الحكيم المؤمن الفقيه تغليبُ جانب الليل والرقّة على الغلظة والجفاء. والغلظة والجفاء على غير من يستحقها وفي غير موضعها هو ما ذمّه –عليه الصلاة والسلام– في أحد روايات هذا الحديث:

فعن أبي هريرة –رضي الله عنه– قال: سمعت رسول الله ﷺ: (جاء أهل اليمن، هم أرقّ أفئدة، وأضعف قلوبًا، الإيمان يمان، والحكمة يمانية، السَّكينة في أهل الغنم، والفخر والخيلاء في الفدَّادين أهل الوبر، قِبل مطلع الشمس).

فعلى المؤمن المجاهد الذي يسعى للإصلاح وتصحيح مسار البشرية وإرشادها إلى الهدى وإخراجها من عبادة العباد إلى عبادة ربّ العباد، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة، أن يسعى للوصول إلى الحكمة، ويُخالط الحكماء من المؤمنين الفقهاء الصالحين، ولا يتوانى في تحصيل هذا المطلب الذي قال –سبحانه وتعالى– عنه: ﴿وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾[10].

قال الشاعر:

وَلم أرَ في عُيُوبِ النّاسِ شَيْئًا كَنَقصِ القادِرِينَ على التّمَامِ

فاحرص يا أخي المجاهد على ذلك، لعلّ الله أن يجعلك ممن يكون على أيديهم إصلاح البشرية، ويكتب لك أجر كل متَّبعٍ للهدى على يديك.

فعن أبي هريرة –رضي الله عنه– أن رسول الله ﷺ قال: (من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئًا، ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئًا).

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

---

[10] البقرة (269).

كن منيبًا

الحمـد لله رب العـالمين، والصـلاة والسـلام علـى إمـام المرسـلين، نبينـا مُحَمَّد وعلـى آلـه وصحبه أجمعين. أما بعد؛

في ظلّ مـا تمـرّ بـه أمتنـا الإسـلامية مـن فـتن وافـتراق، ومـن حـيرة يقـع فيهـا المسـلم طلبًـا للهدايـة، وانطلاقًـا مـن قـول الله في الحـديث القدسـي الـذي رواه مسـلم عـن أبي ذر –رضي الله عنه– أن النـبي ﷺ قـال: قـال الله –سـبحانه وتعـالى–: (يا عبـادي، كلكـم ضـال إلا مـن هديتـه، فاسـتهدوني أهـدكم)، فطلبًـا للهدايـة وطلبًـا لمعرفـة الحـق في زمـن الشـبهات وفي زمن الضلال وكثرة الأهواء نحتاج إلى أسباب طلب الهداية، ومن ذلك الإنابة.

والإنابـة كمـا جـاء في التعريفـات للجرجـانيّ –رحمـه الله– معـنى الإنابـة إفـراد القلـب مـن ظلمات الشبهات.

وقيل الإنابة: الرجوع من الكل إلى من له الكل.

وقيل الإنابة: الرجوع من الغفلة إلى الذكر، ومن الوحشة إلى الأنس.

وفي النهايـة في غريـب الحـديث والأثـر لأبي السـعادات الإنابـة هـي: ''الرجـوع إلى الله بالتوبة، يُقال: أناب ينيب إنابة فهو منيب إذا أقبل ورجع ''.

الهداية في الإنابة:

ودليـل ذلـك مـن كتـاب الله –سـبحانه وتعـالى– قولـه تعـالى: ﴿اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ﴾[11]؛ فـإذا أنـاب الإنسـان وأصـبح دأبـه الإنابـة والرجـوع إلى الله –سـبحانه وتعـالى– فهـذا سـبب لهدايـة الله لـه للحـق، وللخـروج ممـا هـو فيـه من حيرة.

[11] الشورى (13).

قال ابن كثير -رحمه الله-: "﴿اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ﴾ أي هو الذي يقدّر الهداية لمن يستحقها، ويكتب الضلالة على من آثرها على طريق الرشد. ولهذا قال: ﴿وَمَا تَفَرَّقُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ﴾[12]، أي إنما كان مخالفتهم للحق بعد بلوغه إليهم وقيام الحجة عليهم، وما حملهم على ذلك إلا البغي والعناد والمشاقّة ".

فيتبيّن لنا من قول ابن كثير -رحمه الله- أن الإنسان إذا طلب الإنابة وكان منيبًا لله -سبحانه وتعالى- أن الله -سبحانه وتعالى- يهديه.

وقال السعدي رحمه الله: "﴿وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ أَنَابَ﴾ هذا السبب الذي من العبد يتوصّل به إلى هداية الله تعالى وهو إنابته لربه، وانجذاب دواعي قلبه إليه وكونه قاصد الوجه، فحسن مقصد العبد مع اجتهاده في طلب الهداية من أسباب التيسير للعبد، كما قال تعالى: ﴿يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ﴾". انتهى كلامه -رحمه الله.-

كذلك يقول الله -سبحانه وتعالى-: ﴿قُلْ إِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ أَنَابَ﴾[13]. فهذا الذي دائمًا ينيب إلى الله -سبحانه وتعالى- بالرجوع إليه والتوبة من كل ذنب اقترفه. بذلك يكون بإذن الله تعالى سببًا لهدايته وخروجه من الحيرة التي أصبحت تعمّ العالم الإسلامي اليوم إلا من رحم الله.

يقول ابن كثير -رحمه الله-: "﴿قُلْ إِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ أَنَابَ﴾ أي ويهدي من أناب إلى الله ورجع إليه، واستعان به، وتضرّع لديه".

وقال البغوي -رحمه الله-: أي يهدي إليه من يشاء بالإنابة. وقيل: يرشد إلى دينه من يرجع إليه بقلبه.

[12] الشورى (14).

[13] الرعد (27).

فبهذا نعلم أن الهداية أو أن الإنابة طريق للهداية وسبب لها.

كذلك التذكّر في آيات الله –سبحانه وتعالى.–

من أسباب التذكّر لآيات الله –سبحانه وتعالى– هو فهم الحق ومعرفة الحق بآيات الله –سبحانه وتعالى– بالإنابة إليه. ويدلّ قول الله –سبحانه وتعالى–: ﴿وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَنْ يُنِيبُ﴾[14] على ذلك.

قال ابن عطية –رحمه الله–:"وقوله تعالى: ﴿وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَنْ يُنِيبُ﴾ معناه: وما يتذكر تذكرًا يُعتد به وينفع صاحبه؛ لأننا نجد من لا ينيب يتذكر. لكن لما كان ذلك غير نافع عُدّ كأنه لم يكن". اهـ

وقد أُمرنا في كتاب الله –سبحانه وتعالى– باتباع سبيل المنيبين؛ لأنهم يكونون أقرب إلى الهداية من غيرهم من الناس. فباتباع سبيل المنيبين نهتدي بإذن الله تعالى إلى الحق. قال تعالى: ﴿وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ﴾[15].

قال السعدي –رحمه الله–: "﴿وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ﴾ وهم المؤمنون بالله وملائكته وكتبه ورسله المستسلمون لربهم المنيبون إليه. واتباع سبيلهم أن يسلك مسلكهم في الإنابة إلى الله التي هي انجذاب دواعي القلب وإرادته إلى الله، ثم يُتبعها سعي البدن فيما يرضي الله ويقرّب منه ".

فبذلك بإذن الله تعالى نعرف طريق الهداية بالإنابة إلى الله. وهذا ما كان عليه إمام الملة خليل الله إبراهيم عليه السلام، حيث قال الله –سبحانه وتعالى– مبيّنًا أمر إبراهيم عليه السلام ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ﴾[16]، فكان عليه السلام إمامًا للملّة، وسببًا لهداية الخلق.

[14] غافر (13).

[15] لقمان (15).

[16] هود (75).

وقد أُمرنا باتباع ملة إبراهيم، وكان إبراهيم عليه السلام أمة كما ذكر الله –سبحانه وتعالى– فإمام الملّة إبراهيم عليه السلام أبو الأنبياء كان من المنيبين ولذلك كان على رأس المهتدين بإذن الله تعالى.

أسال الله العظيم رب العرش العظيم أن يجعلنا من المنيبين، وأن يهدينا إلى طريقه المستقيم إنه على ذلك قدير وبالإجابة جدير. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.



كن منصفًا

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، بلّغ الرسالة، وأدّى الأمانة، ونصح الأمة، وكشف الله به الغمة، وتركنا على المحجّة البيضاء، ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك، وجاهد في الله حقّ جهاده حتى أتاه اليقين،فجزاه الله خير ما جازى نبيًا عن أمته.

أما بعد؛

ففي هذه الأزمان التي كثر فيها الخلاف عند العاملين لدين الله –سبحانه وتعالى– من علماء وطلبة العلم ومجاهدين وغيرهم، نحتاج في هذا الزمان للإنصاف، خاصة مع من كثُرت حسناته وقلّت سيئاته، ولا يدعونا الخطأ من العاملين لدين الله أن نُسقطهم ولا ننصفهم ونعطيهم حقهم؛ فإن هذا من العدل الذي حثّنا الله –سبحانه وتعالى– عليه ورسوله ﷺ كما سيأتي إن شاء الله.

والإنصاف لغة كما جاء في (لسان العرب) لابن المنظور قال:"والنُّصْفة اسم الإنصاف وتفسيره أن تعطيه من نفسك النصف، أي تعطيه من الحق كالذي تستحق لنفسك. ويُقال: انتصفت من فلان أي أخذت حقي كاملًا حتى صرت أنا وهو على النصف سواء". اهـ

وقال مُحَّد قلعجي في (معجم لغة الفقهاء): "الإنصاف ضد الظلم"اهـ.

وقد ذكر الله –سبحانه وتعالى– في كتابه العزيز بعض الآيات الحاثّة على الإنصاف والمحذّرة من الظلم، قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ﴾[17]،

[17] الأعراف (85).

وقال تعالى: ﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى﴾[18]. قال ابن كثير –رحمه الله–:"يأمر تعالى بالعدل في الفِعال والـمَقال، على القريب والبعيد، فالله تعالى يأمر بالعدل لكل أحد في كل وقت وفي كل حال". اهـ

وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى﴾[19] قال ابن عيينة –رحمه الله–: "سُئل علي –رضي الله عنه– عن قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾ فقال: العدل الإنصاف، والإحسان التفضّل". ذكره ابن قتيبة في (عيون الأخبار).

وغير ذلك من الآيات وهي كثيرة، الحاثّة على الإنصاف والمحذّرة من الظلم. وغاية الإنصاف أن تُنصف الناس من نفسك، كما قال الله –سبحانه وتعالى–: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ﴾[20].

وذكر البخاري –رحمه الله– في صحيحه تعليقًا بصيغة الجزم عن عمار بن ياسر –رضي الله عنه– أنه قال:"ثلاث من جمعهن فقد جمع الإيمان: الإنصاف من نفسك، وبذل السلام للعالم، والإنفاق من الإقتار ".

وكما قلنا أن المخطئ خاصة من العلماء العاملين لدين الله والذين لهم حسنات كثيرة، وقد كان هذا الأمر سابقًا والآن، وأهل السنة والجماعة هم أكثر الناس إنصافًا لخصومهم، لمن يُخطئون حتى ولو كانوا من الخصوم. وفي ذلك يقول شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله– في (درء تعارض العقل والنقل) بعد ذكره لطائفة من العلماء ممن كانت لهم أقوال مُبتدعة ومخالفة للحق، قال –رحمه الله–:"ثم إنه

---

[18] الأنعام (152).

[19] النحل (90).

[20] النساء (135).

ما من هؤلاء إلا من له في الإسلام مساعٍ مشكورة، وحسنات مبرورة، وله في الرد على كثير من أهل الإلحاد والبدع والانتصار لكثير من أهل السنة والدين ما لا يخفى على من عرف أحوالهم وتكلم فيهم بعلم وصدق وعدل وإنصاف. لكن لما التبس عليهم هذا الأصل المأخوذ ابتداءً عن المعتزلة وهم فضلاء عقلاء احتاجوا إلى طرده والتزام لوازمه، فلزمهم بسبب ذلك من الأقوال ما أنكره المسلمون من أهل العلم والدين، وصار الناس بسبب ذلك منهم من يعظّمهم لما لهم من المحاسن والفضائل، ومنهم من يذمهم لما وقع في كلامهم من البدع والباطل، وخيار الأمور أواسطها.

وهذا ليس مخصوصًا بهؤلاء، بل مثل هذا وقع لطوائف من أهل العلم والدين، والله تعالى يتقبّل من جميع عباده المؤمنين الحسنات ويتجاوز لهم عن السيئات ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾[21].

ولا ريب أن من اجتهد في طلب الحق والدين من جهة الرسول ﷺ وأخطأ في بعض ذلك فالله يغفر له خطاياه، تحقيقًا للدعاء الذي استجابه الله لنبيه وللمؤمنين حيث قالوا: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾[22]". اهـ

وبواعث عدم الإنصاف في هذا الباب كثيرة، ومنها الحسد، والتعصب، والجهل، والتقليد الأعمى، والهوى، وحسد الأقران.

والوقاية من عدم الأنصاف تأتي بأسباب، منها: تقوى الله -سبحانه وتعالى-، والخشية منه -سبحانه وتعالى-، كذلك الورع في أعراض المسلمين. ومعرفة خطر هذا الأمر. كذلك بالبحث الدقيق في المسألة وفي القائل إن كان قالها أو ما قالها،

---

[21] الحشر (10).

[22] البقرة (286).

وإن كان قالها على أي جهة قالها؛ قد يكون متأولًا، قد يكون جاهلًا فيُعلّم. ولا بد من نشر وعي النصيحة بين المسلمين، فلا أحكم على أحد حتى أقدّم له النصيحة، فإذا قدّمت له النصيحة ووجدت بعد ذلك منه إعراضًا ففي ذلك لا بد من تبيين الحق. ومن ذلك عدم التعصّب إلا للحق ولو كان مع المخالف لجماعتنا أو مدرستنا أو توجُّهنا. وقوام الأمر في تذكّر الوقوف بين يدي الله -سبحانه وتعالى- والسؤال عن كل ما نقول وما نفعل في حياتنا، وإذا لم ننصف فإن ذلك قد يكون سببًا في سخط الله علينا ومقته. وغير ذلك من الأسباب التي تقينا من عدم الإنصاف.

ولنحذر كل الحذر من الظلم، فقد روى مسلم في صحيحه عن أبي ذر -رضي الله عنه- أن النبي ﷺ قال: قال الله -سبحانه وتعالى-: (يا عبادي، إني حرمت الظلم على نفسي، وجعلته بينكم محرما، فلا تظالموا). وقال النبي ﷺ كما جاء في (صحيح مسلم) أيضًا عن جابر بن عبد الله -رضي الله عنه- أنه قال: قال رسول الله ﷺ: (اتقوا الظلم، فإن الظلم ظلمات يوم القيامة).

أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يقينا الظلم، وأن يوفقنا للإنصاف مع الخلق جميعا ومع المخالفين لنا، وألا يجعل في رقابنا يوم القيامة شيئًا من ظلم المسلمين خاصة.

أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يرحمنا برحمته وأن يغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان، وألا يجعل في قلوبنا غلًا للذين آمنوا، إنه رؤوف رحيم.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

بيت المقدس